بسم الله الرحمن الرحيم

عدالة الصحابة والذب عنهم

بحث مقدم إلى مؤتمر

"فضائل الصحابة وآل البيت"

المنعقد بجمعية أهل السنة أنصار آل البيت والأصحاب

في الفترة: 7-2010/7/8م

إعداد:

الأستاذ الدكتور/ محمود يوسف الشوبكي

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة في كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية – غزة

الأستاذ/ يحيى نبيه النونو

موظف في وزارة الأوقاف والشؤون الدينية – غزة

1431هـ - 2010م

ملخص البحث:

إن الصحابة هم أكثر الناس قربا من رسول الله ﷺ فهم الذين آمنوا به وعزّروه ونصروه واتبعوا دينه، لذلك كان رجال الحديث لا يسألون عن عدالة الصحابة ﷺ، لكنّ ذلك الأمر لم يرق لكثير من المستشرقين وغيرهم ممن حاولوا الطعن في الصحابة ﷺ فكان التصدي لأؤلئك الطاعنين ثم الرد عليهم من خلال هذا البحث، وغيره من الأبحاث، وقد اشتمل هذا البحث على النقاط التالية:

١ ـ التعريف بالصحابة وعدالتهم (لغة واصطلاحا).
٢ ـ ذكر الأدلة على عدالة الصحابة ﷺ من: القرآن الكريم، والسنة النبوية، وأقوال السلف الصالح.
٣ ـ إيراد روايات الطاعنين وشبههم ثم الرد عليها.

والله نسأل: أن يوفقنا دائما للدفاع عن الصحابة ﷺ والذب عنهم.

ABSTRACT

The companions are more people closer to the Messenger of Allah on them and him are those who believe in him and honor him and help him, and follow the religion, so it was men talk do not ask for justice companions ﷺ but this has not gone down well with many of the Orientalists and the others tried to challenge the Companions ﷺ was to address these appellants and respond to them through this research, and other research, this study has included the following points:

1 - Definition Balsahabp and good character (language and lexical).

2 - The evidence of the fairness of the Companions ﷺ from the Holy Quran and Sunnah, the Salaf Al Saleh.

3 - Income accounts of the oldest and compared them and respond to them.

We ask Allah to help us always to defend the Companions ﷺ and, defending them.

المقدمة

أحمد الله رب العالمين وأصلي على خاتم أنبيائه ورسله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا أما بعد:

قال تعالى ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (سورة النساء/1)، وقال تعالى ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ (سورة الحج/1).

أهمية الموضوع:

إن الحديث عن موضوع عدالة الصحابة ﷺ مصابيح الهدى من المواضيع الهامة في عقيدة المسلم، وأهمية هذا الموضوع تكمن في أنه متعلق بأقرب الناس لرسول الله ﷺ بعد أهله ومن كانوا سببا في نصرة الإسلام وانتشاره، أؤلئك هم الهداة المهديين كما قال ﷺ: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجد"[1] فأن يأتي أحد يشكك في عدالة الصحابة ﷺ فذلك أمر عظيم ليس فقط عند أهل العلم الذين واجب عليهم أن يتصدوا لمن يشكك في عدالة الصحابة، بل إنه عظيم عند الله تبارك وتعالى، قال تعالى ﴿وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم﴾ (سورة النور/15).

سبب اختيار الموضوع:

إن سبب اختيار الموضوع هو التصدي لأؤلئك الذين طعنوا وما زالوا في عدالة الصحابة ﷺ والذب عنهم. وقد قسمت البحث إلى: تمهيد وعدة مباحث مقسمة إلى عدة مطالب.

الدراسات السابقة في الموضوع:

(١) انظر حديث العرباض بن سارية في كل مما يلي: 1- المستدرك على الصحيحين كتاب العلم ج1 ص 176 ولم يحكم عليه. 2- صحيح ابن حبان كتاب المقدمة باب ذكر وصف الفرقة الناجية من بين الفرق التي تفترق عليها صلى الله عليه وسلم ج1 ص 178. 3- سنن الترمذي كتاب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ج5 ص 44، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. 4- مسند الدارمي، كتاب المقدمة باب اتباع السنة ج1 ص 57. 5- سنن أبي داود كتاب السنة باب في لزوم السنة ج4 ص 200 6- سنن ابن ماجة كتاب المقدمة باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين ج1 ص 15. 7- مسند الإمام أحمد مسند الشاميين ج4 ص 126. 8- المعجم الكبير / الطبراني ج18 ص 248 – 257 باب العرباض بن سارية السلمي يكنّ أبا نجيح.

من حيث الرسائل العلمية فلقد عدت إلى قسم الرسائل العلمية في الجامعة الإسلامية بغزة في المكتبة المركزية فلم أجد من رسالة علمية: ماجستير، دكتوراة في موضوع عدالة الصحابة والذب عنهم، لكني وجدت بحثاً علمياً محكماً موسوماً بعنوان: شبهات حول عدالة الصحابة ﷺ والرد عليها في ضوء القرآن والسنة للدكتور: عماد السيد الشربيني، هذا البحث ركز على الشبهات وكيفية الرد عليها وتوسع في هذا المجال بينما بحثنا وازن بين هذه المسألة: الرد على الطاعنين في عدالة الصحابة، وبين أهمية العدالة للصحابة وطبقات الصحابة ومراتبهم، فعالجت المسألة من جانب حديثي وعقدي بينما صاحب البحث المذكور عالجه من ناحية عقدية فقط.

نسأل الله تبارك وتعالى: أن يوفقنا للدفاع عن الصحابة وعن دينه من حقد الحاقدين، وصلي اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

التمهيد.

قبل الشروع في البحث نود أن نتعرف على بعض من مفرداته وهي على النحو التالي:-

أولا- تعريف العدالة:

١ -العدالة لغة: وصف بالمصدر ومعناه: ذو عدل[٢]، والعدالة: صفة توجب مراعاتها الاحتراز عما يخل بالمروءة عادة ظاهرا، فالمرة الواحدة من صغائر الهفوات وتحريف الكلام لا تخل بالمروءة ظاهرا لاحتمال الغلط والنسيان والتأويل، بخلاف ما إذا عرف منه ذلك وتكرر فيكون الظاهر الإخلال، ويعتبر عرف كل شخص وما يعتاده من لبسه وتعاطيه للبيع والشراء وحمله الأمتعه وغير ذلك فإذا فعل ما لا يليق لغير ضرورة قدح وإلا فلا[٣].

٢ -العدالة اصطلاحا: وردت عدة تعريفات في مفهوم العدالة نذكر منها:

أ - قال الإمام السيوطي: ثم رأيت شيخ الإسلام ذكر في نكته يعني: ابن حجر معنى ذلك فقال: "إن اشتراط العدالة يستدعي صدق الراوي وعدم غفلته"[٤].

يرى الباحث: أن العدالة بهذا التعريف أي: تعريف ابن حجر تعني: أن العدالة هي صفة ينبغي أن يتصف بها المحدّث لحديث رسول الله ﷺ وهي الصدق وعدم الغفلة كي يكون حديثه صحيحا، كي يقال: أن به عدالة.

ب -قال الإمام القرطبي: "قال علماؤنا أي علماء المالكية العدالة: هي الاعتدال في الأحوال الدينية، وذلك بأن يكون مجتنبا للكبائر محافظ على مروءته وعلى ترك الصغائر"[٥].

(٢) كتاب التعريفات / علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي، ت / 816 هجرية، تحقيق: نصر الدين تونسي، دار النشر: شركة القدس للتصدير، الطبعة الأولى ســـ2007 القاهرة، ص 242.

(٣) المصباح المنير / أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقريء، دار النشر: دار الحديث، الطبعة الأولى ســـ2000، ص 236.

(٤) تدريب الراوي شرح تقريب النواوي / جلال الدين السيوطي ت: 911 هجرية ج1 ص 27، طبعة دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، تحقيق وتعليق: صلاح عويضة.

(٥) الجامع لأحكام القرآن / القرطبي ج3 ص 396، دار الشعب – القاهرة، الطبعة الثانية سنة 1372 هجرية، تحقيق: أحمد البردوني.

يرى الباحث: أنه إذا اعتبرنا أن العدالة هي الصفة والعدل هو الرجل فمعنى هذا أن تعريف الإمام القرطبي هو تعريف للعدل وليس للعدالة وأنه خلط بين العدالة والعدل.

ج - قال الإمام الجرجاني: "العدالة في الشريعة عبارة عن الاستقامة على طريق الحق بالاجتناب عما هو محظور دينا"[٦]

د - قال ابن جماعة في المنهل الروي: "فالعدالة أن يكون مسلما بالغا عاقلا سليما من الفسق وخوارم المروءة"[٧].

يرى الباحث: أنه بناء على تلك التعريفات يمكن القول إن العدالة ليس لها تعريفا معينا وإنما هي مجموعة صفات بمجموعها تكون العدالة.

ثانيا- تعريف الصحابي:

١ -الصحابي لغة: قال الإمام الجرجاني: "الصحابي في اللغة مشتق من الصحبه وهي الرؤية والمجالسه والمعاشرة[٨] ويجمع على صحب - بفتح الصاد وسكون الحاء المعجمة - وأصحاب وصحابة"[٩] قال الإمام الرازي: "لم يجمع فاعل على فعالة إلا هذا الحرف فقط"[١٠].

٢ -الصحابي اصطلاحا: ورد في تعريف الصحابي العديد من التعريفات نذكر منها:
–قال الإمام الجرجاني: "هو في العرف من رأى النبي ﷺ وطالت صحبته معه وإن لم يرو عنه"[١١].

يرى الباحث: أن التعريف الذي أورده الإمام الجرجاني ليس تعريف الدين وإنما هو تعريف الصحابي وفق العرف حسب قول الإمام الجرجاني، وذلك يعني: أن الصحابي في الدين والشرع يزيد على هذا التعريف كلمة واحدة وهي مسلما، فلا يكون الصحابي

(٦) التعريفات / الإمام الجرجاني ص 191.

(٧) المنهل الروي / محمد بن إبراهيم بن جماعة المتوفى سنة 733 هجرية، طبعة دار الفكر، تحقيق: د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان.

(٨) انظر: التعريفات / الإمام الجرجاني ج1 ص 217.

(٩) انظر: المصباح المنير / الفيومي ص 200.

(١٠) مختار الصحاح / الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، دار النشر: مكتبة لبنان – بيروت – لبنان، سنة النشر: 1986 ميلادية، ص201.

(١١) انظر: التعريفات / الإمام الجرجاني ص 217.

صحابيا إلا إذا لقي النبي ﷺ مسلما، والذي يؤكد هذا الكلام التعريفات الأخرى وهي على النحو التالي:-

-قال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم: "... فأما الصحابي فكل مسلم رأى رسول الله ﷺ ولو لحظه"(١٢)، فهذا هو التعريف المعتمد عند المحدثين.
-جقال ابن حجر العسقلاني: "هو من لقي النبي ﷺ مؤمنا به ثم مات على الإسلام ولو تخللت ردة في الأصح"(١٣).
-نقل الإمام العراقي عن ابن الصباغ جزمه في كتاب العدة في أصول الفقه قوله: "الصحابي هو الذي لقي النبي ﷺ وأقام عنده واتبعه"، ويؤكد كلام العراقي، قول سعيد بن المسيب: "لا يعد الصحابي إلا من أقام مع رسول الله ﷺ سنة أو سنتين وغزا معه غزوة أو غزوتين"(١٤).
-قال أبو عمرو بن الصلاح: "الصحابي هو من طالت صحبته للنبي صلى الله عليه وسلم وكثرت مجالسته له عن طريق التتبع له والأخذ عنه"(١٥). وهذا التعريف المعتمد عند الأصوليين.

وقد لخص العراقي هذا الخلاف بين العلماء في تعريف الصحابي في مجموعة أبيات شعر جميله قال فيها:(١٦)

رائي النبي مسلما ذو صحبة وقيل : إن طالت ولم يثبت.

و قيل: من أقام عام وغـزا معه وذا لابن المسيب عــزا.

(١٢) شرح النووي على صحيح مسلم / محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، ت: 676 هجرية، راجعه وضبطه الأستاذ / محمد محمد تامر، دار النشر: دار الفجر للتراث – القاهرة ج1 ص 52.

(١٣) انظر: نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر / ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة 852 هجرية، تحقيق: أبو مالك كمال سالم، طبعة مكتبة العلم – القاهرة.

(١٤) التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح / الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي ت / 806 هجرية، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ســـ 1981، ج1 ص 297.

(١٥) معرفة علوم الحديث / أبو عمرو بن الصلاح الشهرزوري ص 293.

(١٦) ألفية الحديث للحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي ت / 806 هجرية، تحقيق: أحمد بن محمد شاكر، دار النشر: عالم الكتب، ج1 ص45.

والذي يترجح عند الباحث: هو تعريف ابن حجر العسقلاني والذي قال فيه "إن الصحابي هو من لقي النبي ﷺ مؤمنا به ثم مات على الإسلام"، ولم أذكر قضية الردة؛ لأنه مختلف فيها بين العلماء، وتعريف ابن حجر تعريف أراه جامعا مانعا.

ثالثا- كيفية معرفة الصحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم

قال العلماء: تعرف الصحبة بخمسة أشياء هي: (١٧)

١ -تواتر العلم بذلك كصحبة العشرة المبشرين بالجنة.
٢ -باستفاضة العلم بذلك من غير تواتره.
٣ -تأكيد صحابي مشهور أن لفلان صحبة.
٤ -ادّعاء الصحبة من شخص معلوم العدالة ضمن الاطار الزمني الممكن.
٥ -قول أحد التابعين الموثقين: "إن فلانا صحابي بناء على قبول التزكية من واحد".

الإمام العراقي يلخص هذا الكلام في ألفيته قائلا: (١٨)

وتعرف الصحبة باشتهار أو تواتر أو قول صاحب ولو.

قد ادعاها وهو عدل قـبـــلا وهم عدول، وقيل لا من خلا.

يرى الباحث: أن هذه الشروط ليست شروطاً عشوائية وإنما هي شروط مدروسة فشرط تواتر العلم بذلك كي لا يبقى لأحد كلاما في أن يتعرض لذلك الصحابي أو يشكك فيه فقد تواتر الكلام في أنه صحابي والخبر المتواتر هو الخبر الذي ينقله جماعة عن جماعة بحيث يستحيل تواطئهم على الكذب، أما شرط الشهرة فهو في حال لم يكن الصحابي قد تواتر عليه كلام، فالإنسان المشهور لا يحتاج إلى من يعرّف عنه لأنه معروف ومشهور، أما إذا لم يكن ذلك يكفي قول صحابي مشهور فهذا يكفي؛ لأن الصحابة عدول والعدل لا يكذب لأن الكذب يجرح في عدالته، وهذا ما يؤكده الشرط الرابع الذي يليه، فإن لم يوجد شيء من هذا فيمكن الاعتراف بصحبة الشخص من خلال

(١٧) الجرح والتعديل / أبو لبابة حسين، دار النشر: دار اللواء للنشر والتوزيع، ص 73 أو المختصر في رجال الأثر / الدكتور عبد المنعم السيد نجم، دار النشر: مطبعة السعادة ســ 1976، ص 43.

(١٨) انظر: ألفية الحديث / الإمام العراقي ص 45.

قول أحد التابعين بذلك؛ لأن التابعين تلقوا علومهم عن الصحابة ﷺ فهم لا يشهدون إلا بما حضروه فإن شهدوا لشخص أنه صحابي قبلت شهادتهم.

المبحث الأول: عدالة الصحابة.

المطلب الأول: عدالة الصحابة في القرآن الكريم.

١ -قال تعالى في سورة آل عمران ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (آل عمران/110).

قال أبو هريرة ﷺ: "نحن خير الناس للناس نسوقهم بالسلاسل إلى الإسلام"، قال ابن عباس ﷺ: "هم الذين هاجروا من مكة إلى المدينة وشهدوا بدرا والحديبية"(١٩).

٢ -قال تعالى في سورة التوبة ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة/100)

قال الإمام أبو منصور البغدادي رحمه الله: "أصحابنا مجمعون على أن أفضلهم الخلفاء الأربعة، ثم الستة الباقون، ثم البدريون؛ ثم أصحاب أحد، ثم أهل بيعة الرضوان بالحديبية"(٢٠)

٣ -قال تعالى ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (الفتح/18).

٤ -قال تعالى ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح/29).

---

(١٩) انظر: تفسير القرطبي ج2 ص 526.

(٢٠) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير / محمد بن علي بن محمد الشوكاني المتوفى سنة 1250 هجرية، تحقيق: يوسف الغوش، ج2 ص 498 مع العلم أن المحقق لم يوثق كلام أبو منصور البغدادي أين موجود ولا في طبعات أخرى لم يعرف مصدر كلام أبو منصور.

قال الإمام القرطبي: "فالصحابة كلهم أجمعين عدول أولياء الله تعالى وأصفياؤه وخيرته من خلقه بعد أنبيائه ورسله، هذا مذهب أهل السنة والذي عليه الجماعة من أئمة هذه الأمة"(٢١).

٥ -قال تعالى ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (النمل/59).

قال الثوري، والسدي: "هم أصحاب محمد ﷺ، وروي نحوه عن ابن عباس ﷺ"(٢٢).

يرى الباحث: أن هذه الآيات لو لم تكن وردت في أصحاب رسول الله ﷺ بشكل مباشر أو كانت عامة في المسلمون فإن الصحابة ﷺ يدخلون من باب قياس الأولى فإذا كان المسلمين دخلوا في هذا الفضل فإن الصحابة أفضل منهم فيدخلون من باب أولى؛ لقوله عليه الصلاة والسلام "خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم".

المطلب الثاني: عدالة الصحابة في السنة النبوية.

الأحاديث التي تكلمت عن عدالة الصحابة ﷺ

لقد وردت في هذا الصدد أحاديث كثيرة، أكتفي هنا بذكر بعضها، ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى كتب الحديث أبواب فضائل الصحابة ﷺ:

١ -عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ "لا تسبوا أصحابي لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه"(٢٣).

(٢١) انظر: تفسير القرطبي ج8 ص 571.

(٢٢) تفسير القرآن العظيم / أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ت/ 774 هجرية، تحقيق: سامي محمد سلامة، دار النشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، سنة النشر: 1999 الطبعة الثانية، ج6 ص 214.

(٢٣) انظر حديث لا تسبوا أصحابي في المراجع التالية: 1- صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة باب:قوله صلى الله عليه وسلم " لو كنت متخذا خليلا "ج3ص 1130 تحقيق: محمد علي قطب وهشام النجار، طبعة المكتبة العصرية. 2- صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب: تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم ج1 ص 1374 طبعة دار ابن حزم ودار المغني. 3- سنن أبي داود كتاب السنة باب: في النهي عن سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ج4 ص 221 طبعة دار الفكر. 4- سنن الترمذي كتاب المناقب باب: من سب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ج5 ص 357 طبعة مطبعة الاعتماد، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. 5- مسند الإمام أحمد أحاديث أبي سعيد الخدري حديث رقم: 11626، ج3 ص 63.6- شعب الإيمان / البيهقي عن أبي سعيد الخدري حديث رقم: 1508، ج2 ص 190.

وقال البيضاوي - رحمه الله تعالى -: "معنى الحديث لا ينال أحدكم بإنفاق مثل أحد ذهبا من الفضل والأجر ما ينال أحدهم بإنفاق مد طعام أو نصيفه، وسبب التفاوت ما يقارن الأفضل من مزيد الإخلاص، وصدق النية"(٢٤).

قال صاحب كتاب عون المعبود والمعنى: "لا ينال أحدكم بإنفاق مثل أحد ذهبا من الأجر والفضل ما ينال أحدكم بإنفاق مد الطعام أو نصفه لما يقارنه من مزيد الإخلاص وصدق النية مع ما كانوا من القلة وكثرة الحاجة والضرورة"(٢٥).

أما قوله عليه الصلاة والسلام "لا تسبوا أصحابي" فأتركها إلى مبحث آخر حينما أتكلم عن حكم سب الصحابة ﷺ.

٢ - عن عمران بن حصين ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم..."(٢٦).

قال ابن حجر: "المراد بقرن النبي ﷺ في هذا الحديث الصحابة..." ثم قال: "استدل بهذا الحديث على تعديل أهل القرون الثلاثة وإن تفاوتت منازلهم في الفضل"(٢٧).

٣ - عن واثلة بن الأسقع ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تزالون بخير ما دام فيكم من رأى من رآني وصاحب من صاحبني"(٢٨).

---

(٢٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري / للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت/ 852 هجرية، دار النشر: دار الريان للتراث، الطبعة الأولى سـ 1987 القاهرة، ج7 ص 42.

(٢٥) عون المعبود شرح سنن أبي داود / كتاب السنة باب النهي عن سب أصحاب رسول الله ﷺ ج12 ص 413، طبعة مكتبة ابن تيمية.

(٢٦) حديث خير أمتي تخريجه في الكتب التالية: 1- صحيح البخاري كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، ومن صحب النبي صلى الله عليه وسلم، أو رآه من المسلمين، فهو من أصحابه ج 3 ص 1335. 2- صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضل الصحابة، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ج 4 ص 1962 3- مسند الإمام أحمد مسند الكوفيين حديث النعمان بن بشير ج ص. مسند البصريين مسند عمران بن حصين ج 4 ص 440. 4- مصنف ابن أبي شيبة كتاب الفضائل باب ما ذكر في الكف عن أصحاب النبي ﷺ ج ص.5- المستدرك على الصحيحين كتاب معرفة الصحابة ﷺ باب ذكر مناقب عمران بن حصين ج ص، قال الحاكم: هذا حديث عال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه 6- سنن الترمذي كتاب القدر باب ما جاء في القرن الثالث، ج 4 ص 500 قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. 7- صحيح ابن حبان باب ذكر الإخبار بظهور السمن في هذه الأمة ثم ظهور الكذب وعدم الوفاء فيهم ج 15 ص 123. 8- سنن أبي داود كتاب الديات باب في فضل أصحاب رسول الله ﷺ ج 4 ص 214.

(٢٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري ج7 ص 5- 8.

(٢٨) مصنف ابن أبي شيبة باب ما ذكر في الكف عن أصحاب النبي ﷺ كتاب الفضائل ج 7 ص 549، السنة لابن أبي عاصم باب ذكر قول النبي ﷺ: "لا تزالون بخير ما دام فيكم من رآني". ج1 ص 630، حديث رقم: 1484 – 1485.

المطلب الثالث: أقوال السلف الصالح في عدالة الصحابة ﷺ.

إن أقوال السلف وأئمة الدين في تعديل الصحابة، لا تحصى ومن رام إحصائها دوّن سفرا عظيما من أقوالهم وعجز عن جمعها لكني في هذا الصدد أذكر بعضا من تلك الأقوال:-

١ -قال ابن الصلاح: "إن الأمة مجمعة على تعديل جميع الصحابة ومن لابس الفتن منهم فكذلك بإجماع العلماء الذين يعتد بهم في الإجماع إحسانا للظن بهم، ونظرا إلى ما تمهد لهم من المآثر، وكأن الله - سبحانه وتعالى - أتاح الإجماع على ذلك؛ لكونهم نقلة الشريعة، والله أعلم"، وقال أيضا: "للصحابة بأسرهم خصيصة وهي أنه لا يسأل عن عدالة أحد منهم بل ذلك أمر مفروغ منه لكونهم على الاطلاق معدلين بنصوص الكتاب والسنة واجماع من يعتد به في الاجماع من الامة"[٢٩].

٢ -قال الإمام العراقي في شرح هذه الجزئية: "كأنه أخذه من كلام ابن عبد البر فإنه حكى في الاستيعاب إجماع أهل الحق من المسلمين وهم أهل السنة والجماعة على أن الصحابة كلهم عدول انتهى"، ثم قال: "وفي حكاية الإجماع نظر ولكنه قول الجمهور كما حكاه ابن الحاجب والآمدي" وقال: "إنه المختار، وحكيا معا قولا آخر إنهم كغيرهم في لزوم البحث في عدالتهم مطلقا وقولا آخر إنهم عدول إلى وقوع الفتن، وأما بعد ذلك فلابد من البحث عمن ليس ظاهر العدالة"[٣٠].

و الذي يراه الباحث: أنه لا يجوز الخوض في أعراضهم ولا الشك في عدالتهم قبل وقوع الفتن أو بعدها لأن فتح هذا الباب جد خطير.

٣ -قال الامام الغزالي: "فأي تعديل أصح من تعديل علام الغيوب سبحانه وتعالى وتعديل رسول الله ﷺ؟، كيف ولو لم يرد الثناء لكان فيما اشتهر وتواتر من حالهم في الهجرة والجاهد وبذل المهج والأموال وقتل الآباء والأهل في موالاة الرسول ﷺ ونصرته كفاية في القطع بعدالتهم؟"[٣١].

٤ -قال التليدي: "من عرف مقام الصحابة في الإيمان والتقوى والتضحية والتفاني في محبة الله ورسوله ﷺ والمسارعة في الخيرات وأنواع البر والطاعات، احترمهم وتقرب إلى الله عز وجل بمحبتهم والدفاع عنهم وتيقن أن كل من

(٢٩) معرفة علوم الحديث / أبي عمرو بن الصلاح الشهرزوري ج1 ص 146- 147.

(٣٠) التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح / عبد الرحيم بن الحسين العراقي ج1 ص 302

(٣١) المستصفى في أصول الفقه / الإمام الغزالي ج1 ص 165.

انتقصهم أو نال منهم أو سبهم كان مطعونا في دينه مبتدعا فاسقا فاجرا أو كافراً"[٣٢].

٥ ـ قال أبو لبابة حسين: "... وكذلك ما استنتجه ابن حبان البستي من قوله ﷺ: "ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب" من أنه أعظم دليل على أن الصحابة عدول ليس فيهم مجروح أو ضعيف إذ لو كان فيهم مجروح أو ضعيف أو كان فيهم أحد غير عدل لاستثني في قوله ﷺ وقال: "ألا ليبلغ فلان وفلان منكم الغائب" فلما أجملهم في الذكر بالأمر بالتبليغ من بعدهم دل ذلك على أنهم كلهم عدول وكفى بمن عدله رسول الله ﷺ شرفا"[٣٣].

هذا غيض من فيض، وقطرة من بحر، وأقوال صريحة، وبحث كهذا انّى له أن يجمع إلا النذر القليل عن ذلك.

(٣٢) فضائل الصحابة والدفاع عن كرامتهم وبيان خطر مبغضيهم والطاعنين فيهم / عبد الله عبد القادر التليدي، ص 24.

(٣٣) انظر: الجرح والتعديل / أبو لبابة حسين ص 75.

المبحث الثاني: طبقات ومراتب الصحابة.

كما أن الأنبياء مفضلون بين بعضهم البعض؛ لقوله تعالى: ﴿ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض﴾ (سورة الإسراء/5) فكذلك الصحابة لهم مراتب ومفضلون بعضهم على بعض وقد رتب ابن طاهر البغدادي في كتابه "أصول الدين" الصحابة وفقا للسبق في الإسلام، وغير ذلك من أشكال الترتيب:

المرتبة الأولى: وهم أعلى المراتب وهم السابقون في الإسلام، فأول من سبق منهم من الرجال أبو بكر الصديق (عبد الله بن أبي قحافه)، ومن أهل البيت علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - (ابن عم رسول الله ﷺ وربيبه) ومن النساء خديجة بنت خويلد (زوج الرسول ﷺ)، ومن الموالي زيد بن حارثه (حب رسول الله ﷺ)، ومن الحبشه بلال بن رباح (مؤذن رسول الله ﷺ) ومن الفرس سلمان الفارسي (الباحث عن الحقيقة)، وأجمعوا على أن أول من أسلم من تميم واقد بن عبد الله التميمي، وهو أول مسلم قتل كافرا في دولة الإسلام؛ لأنه قتل عمرو بن الحضرمي قبل وقعة بدر[٣٤].

قال محمد بن إسحاق بن يسار: "ثم دعا أبو بكر إلى الإسلام - أي: رسول الله ﷺ من وثق به فأسلم على يديه عثمان بن عفان (ذو النورين) وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص (أول من رمى سهما في الإسلام) فجاء بهم إلى النبي ﷺ فأسلموا وصلوا معه"[٣٥] - فكل أولئك حسناتهم في كفة حسنات أبو بكر الصديق -، ثم أسلم أبو عبيده عامر بن عبد الله بن الجراح (أمين الأمة)، ثم دخل الناس أرسالا في دين الإسلام.

و أول من أسلمت من النساء خديجة رضي الله عنها، ثم عاتكة بنت الخطاب أخت عمر بن الخطاب وأسماء بنت أبي بكر وعائشة بنت أبي بكر، وأسماء بنت عميس امرأة جعفربن أبي طالب بعد إسلام بعلها جعفر[٣٦].

(٣٤) انظر كتاب: أصول الدين / عبد القاهر بن طاهر البغدادي ج1 ص 326.

(٣٥) السيرة النبوية / ابن هشام ج1 ص 180.

(٣٦) السيرة النبوية / ابن هشام ج1 ص 183.

المرتبة الثانية: هم الذين أسلموا عند إسلام عمر بن الخطاب، وذلك أن عمر لما أسلم حمل رسول الله ﷺ إلى دار الندوة فبايعه قوم من أهل مكة، ويقال أصحاب دار الندوة، - فكل أؤلئك الذين أسلموا في ميزان حسنات عمر بن الخطاب (الفاروق) [٣٧].

الذي أعز الله بإسلامه دينه استجابة لدعاء رسول الله ﷺ حين دعا وقال "اللهم أعز الإسلام بأحد العمرين".

المرتبة الثالثة: أصحاب الهجرة الأولى إلى الحبشة، وأول من هاجر منهم إلى الحبشة عثمان بن عفان (ذو النورين) مع امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ، أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة، والزبير بن العوام، وحمزة بن عبد المطلب (عم رسول الله وأسد الله وسيد الشهداء)، وجعفر بن أبي طالب (ابن عم رسول الله ﷺ) مع امرأته أسماء بنت عميس والتي ولدت له عبد الله بن جعفر، ومصعب بن عمير (أول سفير في الإسلام) وعبد الرحمن بن عوف. وكان جميع من لحق بالحبشة وهاجر إليها هربا من أذى المشركين، سوى أبنائهم الذين خرجوا معهم صغاراً وولدوا بها، اثنين وثمانين رجلا.

المرتبة الرابعة: أصحاب العقبة الأولى التي بايعه عليها جماعة.

و فيهم اثنا عشر رجلا من الأنصار، منهم أبو أمامة أسعد بن زرارة وعوف ومعوذ ابنا الحارث بن رفاعة وهما ابنا عفراء، ورافع بن مالك بن العجلان وذكوان بن عبد قيس، وعبادة بن الصامت الخزرجي، ويزيد بن ثعلبة، وعباس بن عبادة بن نضلة، وعقبة بن عامر بن نافر، وعيينة بن عامر، وحارثة بن ثعلبة الأوسي، وأبو الهيثم مالك بن التيهان، وعويم بن ساعدة، وجماعة من أهل مكة، فلما بايعه أؤلئك الاثنا عشر من الأنصار بعث معهم رسول الله ﷺ بمصعب بن عمير ليصلي بهم في المدينة ويقرئهم القرآن، وهو أول مقريء بالمدينة وأول أمير وردها من المسلمين، ونزل على أسعد بن رزارة ﷺ.

المرتبة الخامسة: أصحاب العقبة الثانية، وأكثرهم من الأنصار، فيهم: البراء بن معرور، وكعب بن مالك الشاعر، وعبد الله بن عمرو بن حرام، وهو الذي أسلم ليلة تلك العقبة، وكانوا سبعين رجلا من الأنصار ومعهم امرأتان هما: نسيبة بنت كعب، وأسماء بنت عمير بن عدي ﷺ.

(٣٧) انظر: أصول الدين / عبد القاهر بن طاهر البغدادي ج1 ص 327.

المرتبة السادسة: المهاجرون مع رسول الله ﷺ إلى المدينة، ومن أدركه منهم بقباء قبل دخوله بالمدينة.

المرتبة السابعة: المهاجرون بين دخول رسول الله ﷺ المدينة وبين بدر، أي: الذين هاجروا بعد هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة وقبل بداية غزوة بدر الكبرى.

المرتبة الثامنة: البدريون وهم: ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا كعدد الرسل من الأنبياء عليهم السلام، وقد ورد في الحديث أن النبي ﷺ قال: "لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم".

المرتبة التاسعة: أصحاب أحد، غير رجل منهم اسمه قزمان فإنه كان يومئذ منافقا

المرتبة العاشرة: أصحاب الخندق، وعبد الله بن عمر معدود فيهم.

المرتبة الحادية عشرة: هم المهاجرون بين الخندق والحديبية.

المرتبة الثانية عشرة: أصحاب بيعة الرضوان بالحديبية عند الشجرة، وكانت بالقرب من بئرها

و قد تكلم القرآن الكريم عن صلح الحديبية في سورة الفتح وعن بيعة الرضوان تحديدا فقال تعالى: ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما لم يعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا﴾ (سورة الفتح/18).

المرتبة الثالثة عشرة: وهم المهاجرون بين الحديبية وبين فتح مكة.

منهم: أبو هريرة (عبد الرحمن بن صخر الدوسي) أكثر الصحابة رواية عن رسول الله ﷺ ومن أكثر الصحابة ملازمة لرسول الله ﷺ، ومنهم: خالد بن الوليد (سيف الله المسلول)، وعمرو بن العاص (داهية العرب)، وعبد الله بن عثمان بن طلحة وآخرهم العباس ﷺ عم رسول الله ﷺ فإنه استقبله سنة الفتح بالأبواء فقال له: "يا عم ختمت بك الهجرة كما ختمت بي النبوة".

المرتبة الرابعة عشرة: الذين أسلموا يوم فتح مكة وفي ليلته، منهم: أبو سفيان بن حرب، وحكيم بن حزام وأبو سفيان بن الحارث، وعكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أميه، أسلما بعد ذلك بأيام.

المرتبة الخامسة عشرة: الذين دخلوا في دين الله أفواجا، مصداقا لقول الله تعالى ﴿إذ جاء نصر الله والفتح ۞ ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ۞ فسبح بحمد ربك واستغفره ۞ إنه كان توابا﴾ وسمي ذلك العام يومئذ عام الوفود[٣٨].

المرتبة السادسة عشرة: صبيان أدركوا رسول الله ﷺ وقلّت روايتهم عنه. كسبطيه الحسن والحسين ﷺ وكعبد الله بن الزبير.

المرتبة السابعة عشرة: صبيان حملوا إليه عام حجة الوداع وقبيل ذلك ليست لهم روايات صحيحة، كمحمد بن أبي بكر والسائب بن يزيد، وعبد الله بن ثعلبة بن أبي صعتر، وعبد الله بن عامر بن كريز، ومن تلك الطبقة: قوم رأوا رسول الله ﷺ فحسب كأبي الطفيل وأبي جحيفة، فإنهما رأياه في الطواف وعند زمزم، أما المخضرمون الذين أدركوا الجاهلية والإسلام ولم يرزقوا رؤية الرسول ﷺ[٣٩].

قال العراقي في ألفيته ملخصا تلك المراتب: [٤٠]

و هــم طبــاق إن يــرد تعديــد قيل ... اثنتا عشرة أو تــزيــد

و الأفضل الصديــق ثم عــمــر ... وبعده العثمان، وهو الأكثر

أو فعــلــيّ قبله، خلف حــكــي ... قلت وقول الوقف جا عن مالك

فالســتــة الباقــون، فالبدريــة فأحــد ... فالبيــــعة المرضــية

قــال وفضــل السابقين قد ورد فقيــل ... هــم، وقيل بــدري، وقد

قيــل بــل أهــل القبلتين واختلف أيــهــم ... أسـلم قبـل، مــن سـلف؟

يرى الباحث: أنه مما لا شك فيه باتفاق السلف جميعهم: أن أبا بكر مفضل على سائر الصحابة يليه عمر بن الخطاب، ثم عثمان، ثم علي بن أبي طالب، وإن كان هناك خلاف بين العلماء في أفضلية عثمان وعلي وسنأتي على هذه المسألة بشيء من التفصيل فيما بعد، وبعد أولئك الأقطاب الأربعة يتوسع الخلاف في التفضيل.

---

(٣٨) سورة النصر

(٣٩) أصول الدين / عبد القاهر بن طاهر البغدادي ج1 ص 326- 330.

(٤٠) ألفية الحديث / عبد الرحيم بن الحسين العراقي ص 45- 46.

المبحث الثالث: الذب عن الصحابة.

المطلب الأول: ذم من طعن في الصحابة ﷺ.

أولا: الآيات التي وردت في ذم من طعن في الصحابة

الأيات التي وردت في هذا الصدد لم تصرح مباشرة بذم من طعن في الصحابة ولكن عرف ذلك من خلال فهم المفسرين ومن خلال قياس الأولى، وإليكم الآيات:

١ -الآية 57 من سورة الأحزاب، قال تعالى ﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا﴾.

قال د. رجب محمود بخيت: هذه الآية التي تضمنت التهديد والوعيد بالطرد والإبعاد من رحمة الله والعذاب المهين لمن آذاه جل وعلا بمخالفة أوامره وارتكاب زواجره وإصراره على ذلك، وإيذاء رسوله شملت كل أذية قولية أو فعلية من سب أو شتم أو تنقص له أو لدينه أو ما يعود إليه بالأذى، ومما يؤذيه ﷺ: سب أصحابه وقد أخبر ﷺ أن إيذائهم إيذاء له، ومن آذاه فقد آذى الله، وأي أذية للصحابة أبلغ من سبهم؟ والآية فيها إشارة قوية ظاهرة إلى أنه يحرم سبهم ﷺ(٤١).

أخرج الحاكم عن ابن أبي مليكة قال: "جاء رجل من أهل الشام، فسب علياً ﷺ عند ابن عباس ﷺ، فحصبه ابن عباس ﷺ وقال: يا عدوّ الله آذيت رسول الله ﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة﴾ لو كان رسول الله ﷺ حياً لآذتيه، وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﷺ قال: "أنزلت في عبدالله بن أُبي، وناس معه قذفوا عائشة رضي الله عنها، فخطب النبي ﷺ وقال "من يعذرني في رجل يؤذيني، ويجمع في بيته من يؤذيني" فنزلت(٤٢).

٢ -الآية 58 من سورة الأحزاب، قال تعالى ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا﴾.

(٤١) الشيعة التاريخ الكامل / د. رجب محمود بخيت / ج1 ص 100.

(٤٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور / جلال الدين السيوطي ج 5 ص 238 - 240.

قال محمد رجب بخيت: "وهذه الآية فيها التحذير من إيذاء المؤمنين والمؤمنات بما ينسب إليهم مما هم منه براء لم يفعلوه، والبهت الكبير أن يحكى أو ينقل عن المؤمنين والمؤمنات ما لم يفعلوه على سبيل العيب لهم والتنقص لهم"(٤٣).

يرى الباحث: فإذا كان هذا حال المؤمنين والمؤمنات فمن باب قياس الأولى أن يكون هذا جزاء من يتعرض للصحابة الذين ﷺ ورضوا عنه وهم أفضل من المؤمنين وأكثرهم إيماناً، لأنهم كانوا أكثر الناس قربا من رسول الله ﷺ.

ثانيا: الأحاديث التي وردت في ذم من طعن في الصحابة ﷺ.

لقد وردت في السنة النبوية أحاديث كثيرة تتوعد من يتعرض بلسانه للصحابة نذكر من أبرزها:

١ - عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال النبي ﷺ: "لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه"(٤٤).

قال القسطلاني: "فسبهم حرام من محرمات الفواحش، ومذهب الجمهور: أن من سبهم يعزر ولا يقتل، وقال بعض المالكية: يقتل"(٤٥).

قال سعد الدين التفتازاني: "إن سبهم والطعن فيهم إن كان مما يخالف الأدلة القطعية فكفر كقذف عائشة رضي الله عنها وإلا فبدعة وفسق"(٤٦).

قال الإمام النووي: "أعلم أن سب الصحابة ﷺ حرام من فواحش المحرمات سواء من لابس الفتن منهم وغيره؛ لأنهم مجتهدون في تلك الحروب متأولون، قال القاضي: "وسب أحدهم من المعاصي الكبائر"، ومذهبنا ومذهب الجمهور: أنه يعزر ولا يقتل، وقال بعض المالكية: يقتل"(٤٧).

(٤٣) الشيعة التاريخ الكامل / د. رجب محمود بخيت / ج1 ص 101.

(٤٤) انظر تخريج حديث: لا تسبوا أصحابي في الهامش رقم 24 مفصلا.

(٤٥) إرشاد الساري بشرح صحيح البخاري ج8 ص 163- 164.

(٤٦) إرشاد الساري بشرح صحيح البخاري ج8 ص 163- 164.

(٤٧) صحيح مسلم بشرح النووي ج8 ص 307.

٢ -عن عبد الله بن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ "لا تسبوا أصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس جميعا، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا"(٤٨).

ثالثا- أقوال السلف الصالح في ذم من طعن في الصحابة ﷺ:

١ -قال الإمام مالك - إمام دار الهجرة -: "من شتم أحدا من أصحاب النبي ﷺ أبا بكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص فإن قال: كانوا على ضلال وكفر قتل، وإن شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكّل نكالا شديداً"(٤٩).

٢ -قال أبو زرعة الرازي: "إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق"(٥٠)

٣ -عن عبد الله بن عمر ﷺ قال: "لا تسبوا أصحاب رسول الله ﷺ فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدهم عمره"(٥١).

٤ -قال سهل بن عبد الله التستري: "لم يؤمن بالرسول من لم يوقر أصحابه، ولم يعزّ أوامره"(٥٢).

٥ -قال ابن تيمية: "من زعم أن الصحابة ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفرا قليلا لا يبلغون بضعة عشر نفسا، أو أنهم فسقوا عامتهم، فهذا لا ريب أيضا في كفره؛ لأنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع من الرضا عنهم والثناء عليهم، بل من يشكك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين، فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق"(٥٣).

٦ -قال علي بن سلطان بن محمد القاري: "وأما من سب أحدا من الصحابة فهو فاسق ومبتدع بالإجماع إلا إذا اعتقد أنه مباح كما عليه بعض الشيعة وأصحابهم،

(٤٨) حديث عبد الله بن عباس موجود بزيادة في بعض الألفاظ عند الحاكم في المستدرك من طريق عويم بن ساعدة، وقد قال فيه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، انظر: المستدرك على الصحيحين / الحاكم كتاب: معرفة الصحابة رضي الله عنهم، باب: ذكر عويم بن ساعدة رضي الله عنه، حديث رقم: 6656، ج 3ص 732، كما أن هذا الحديث بطريق عويم بن ساعدة أورده الطبراني في المعجم الكبير ج17 ص 140 وأورده ابن أبي عاصم في السنة ج2 ص 483، والخلال في السنة ج3 ص 515، وقال: إسناده ضعيف أما رواية ابن عباس فقد وردت في المعجم الكبير للطبراني ج12 ص 142، وقد حسنه الإمام السيوطي في الجامع الصغير بحديث رقم 8734.

(٤٩) الشفا بتعريف حقوق المصطفى / القاضي عياض ج1 ص 294.

(٥٠) الشفا بتعريف حقوق المصطفى / القاضي عياض ج1 ص 294.

(٥١) المطالب العالية / ابن حجر كتاب المناقب باب فضل الصحابة والتابعين على الإجمال ج8 ص 481.

(٥٢) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى / القاضي عياض ص 299.

(٥٣) الدرر السنية في الأجوبة النجدية / مجموعة من العلماء ج8 ص 461.

أو يترتب عليه ثواب كما هو دأب كلامهم، أو اعتقد كفر الصحابة وأهل السنة فإنه كافر بالإجماع"[٥٤].

٧ -قال محمد بن عبد الوهاب: "فإذا عرفت أن آيات القرآن تكاثرت في فضلهم، والأحاديث المتواترة بمجموعها ناصة على كمالهم، فمن اعتقد فسقهم أو فسّق مجموعهم، وارتدادهم وارتداد معظمهم عن الدين، أو اعتقد حقية سبهم وإباحته، أو سبهم مع اعتقاد حقية سبهم، أو حليّته؛ فقد كفر بالله تعالى ورسوله"[٥٥].

٨ -قال الحافظ بن عساكر: "واعلم وفقنا الله وإياك لمرضاته، وجعلنا مما يخشاه ويتقيه حق تقاته، أن لحوم العلماء - رحمة الله عليهم - مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة، لأن الوقيعة فيهم بما هم منه براء أمره عظيم، والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم، والإختلاق على من اختاره الله منهم لنعش العلم خلق ذميم، والاقتداء بما مدح الله به قول المتبعين من الاستغفار لمن سبقهم وصف كريم إذ قال مثنيا عليهم في كتابه وهو بمكارم الأخلاق وضدها عليهم: ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفرلنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾"[٥٦].

يرى الباحث: أن هذا الذي ورد في ذم من طعن في الصحابة غيض من فيض لأننا لو أردنا أن نسرد فقط أقوال السلف لكتبنا أقوالا بالعشرات، وأؤلئك السلف يتشرفون أن يدافعوا عن أصحاب رسول الله ﷺ الذين قال عنهم رسول الله ﷺ "عليكم بسنتي وسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجد "إنه لشرف عظيم أن ندافع عمن دافعوا عن رسول الله ﷺ ودافعوا عن الدين الحنيف ﷺ ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه.

المطلب الثاني: بعض الصحابة الذين طعن في عدالتهم والرد عليها.

أولا: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب:

الطعن: القدرية زعموا: أن الإمامة لا تنعقد إلا بالإجماع على المعقود له، ولا يثبت بالشورى واختيار بعض الأمة (نتيجة هذا القول الطعن في إمامة عثمان وعلي، أما

(٥٤) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية عرض ونقد / ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، ج3 ص 1202.

(٥٥) الرد على الرافضة / محمد بن عبد الوهاب ج1 ص 15

(٥٦) تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام الأشعري / ابن عساكر ص 49.

عثمان فلأن إمامته كانت بعقد بعض أهل الشورى له، وهو عبد الرحمن بن عوف، وأما علي فلأن أهل الشام ثبتوا على خلافه إلى أن مضى لسبيله) [٥٧].

أما الرد على ذلك الطعن فيكمن فيما يلي:-

أولاً: الرد على طعن عثمان ﷺ:

قال عبد القاهربن طاهر البغدادي: "أجمع أهل السنة على أن عثمان كان إماما على شرط الاستقامة إلى أن قتل، وأجمعوا على أن قاتليه قتلوه ظلما، فإن كان فيهم من استحل دمه؛ فقد كفر، ومن تعمد قتله من غير استحلال؛ كان فاسقا غير كافر، وقال أيضا: "ودليلنا على براءة عثمان مما قذف به ورود الروايات الصحيحة بشهادة الرسول له بالجنة عند تجهيز جيش العسرة وما روي من أنه يدخل الجنة بلا حساب ولا يدخل الجنة إلا مؤمن"، وقد روي أن النبي ﷺ صعد جبل حراء ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، فقال "اسكن حراء فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد" وفي رواية أخرى "وشهيدين"، وفي هذا دليل على أن عثمان قتل شهيدا سعيدا[٥٨].

قال سعيد حوى في مسألة صحة إمامة عثمان: "وتعبير الكتب التاريخية يوهم أن الناس طلبوا من عمر أن يختار لهم الخليفة بعده، ولكنهم في الحقيقة لم يطلبوا منه إلا أن يرشح لهم من يخلفه كما فعل أبو بكر؛ لأن الخليفة القائم لا يملك أن يختار خلفه شرعا، وإنما يملك أن يرشح للخلافة من يراه أقدر عليها؛ ولأن الخلافة لا تنعقد إلا ببيعة أهل الرأي في الأمة، فكل ما يحدث من أخبار قبل البيعة ليس إلا ترشيحا للخلافة قد يأخذ ذووا الرأي به وقد يهملونه"، ثم قال: "ولقد كان اختيار عمر ترشيحا لا شك فيه، لأنه اختار ستة أشخاص، وما يصح أن يلي الأمر إلا واحد منهم، وإذا كان عمر قد ترك لهم أن يختاروا من بينهم فإن اختيارهم هذا ليس إلا ترشيحا ثانيا"، ثم قال: "فاختيار عمر إذن كان ترشيحا، واختيار عبد الرحمن كان ترشيحا، ولم تنعقد البيعة لعثمان إلا برضاء الجماعة عنه ومبايعتهم إياه، وإذا كان عبد الرحمن قد اختار عثمان وبايعه فبايعه الناس

(٥٧) انظر: كتاب أصول الدين / عبد القاهر بن طاهر البغدادي ص 313.

(٥٨) انظر: كتاب أصول الدين / عبد القاهر بن طاهر البغدادي ص 314.

على ما رأى فما ذلك إلا أنهم يثقون في عبد الرحمن وتلك طبيعة البشر في كل الأزمان يتابعون من يثقون فيه ويحسنون به الظن"[٥٩].

قال عبد القاهر بن طاهر البغدادي أيضا: "ودليل صحة إمامته إجماع الأمة بعد قتل عمر على أن الإمامة لواحد من أهل الشورى وكانوا ستة، فاجتمع خمسة عليه فحصل إجماع الأمة على إمامته"[٦٠] من الردود أيضا على القدرية في هذا الشأن ما قاله بعض السلف في شروط الإمامة، حيث قال أبو الحسن الأشعري: "يجب أن يكون الإمام أفضل أهل زمانه في شروط الإمامة، ولا تنعقد الإمامة لأحد مع وجود من هو أفضل منه فيها، فإن عقدها قوم للمفضول كان المعقود له من الملوك دون الأئمة، ولهذا قال في الخلفاء الأربعة: أفضلهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي"[٦١] وبالتالي لم يذكر من شروط الإمامة أنه تنعقد إلا بالإجماع على المعقود له، وإن كنّا رددنا على هذا الكلام.

هناك شبهة ثانية تقول: إن عليا كان أفضل من عثمان، وقد ذكرت ذلك بعض الفرق الضالة وعلى رأسهم الخوارج، إذن هنا حصل إمامة المفضول على الفاضل وقد قال به بعض العلماء نذكر بعضا من تلك الأقوال:

قال عبد القاهر بن طاهر البغدادي: "ودليل قول من أجاز إمامة المفضول مبني على صحة إمامة أبي بكر وعمر، فإذا صحت إمامة عمر فقد قال أهل الشورى: "لو كان أبو عبيدة بن الجراح حيا لوليته عليكم"، مع علمه بأن عليا أفضل منه، وفي هذا دليل على أن الصحابة كانوا يرون جواز إمامة المفضول"[٦٢].

يرى الباحث: أن معرفة أفضل ألأمة تحتاج إلى نص، وذلك لأن الأمة لا تجتمع إلا على نص أو فهم نص وإلا حصل الخلاف.

ثانياً: الرد على طعن علي ﷺ:

(٥٩) الإسلام / سعيد حوى ج2 ص 389.

(٦٠) أصول الدين / البغدادي ص 315.

(٦١) أصول الدين / البغدادي ص 318 – 319.

(٦٢) أصول الدين / البغدادي ص 318 – 319.

قال عبد القاهر بن طاهر البغدادي: "أجمع أهل الحق على صحة إمامة علي ﷺ وقت انتصابه لها بعد قتل عثمان ﷺ"[٦٣] هذا من جهة، من جهة أخرى أن النبي ﷺ حدد أحقية الإمامة أهي لعلي؟ أم لمعاوية من خلال الصحابي الجليل عمار بن ياسر حيث قال عليه الصلاة والسلام: "ويح عمار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار" والذي قتل عمار هم فئة معاوية فكانوا هم البغاة وكانت الأحقية لعلي بن أبي طالب في الإمامة.

قال ابن حجر: "فالمراد بالدعاء إلى الجنة الدعاء إلى سببها وهو طاعة الإمام، وكذلك كان عمار يدعوهم إلى طاعة علي وهو الإمام الواجب الطاعة إذ ذاك، وكانوا هم يدعون إلى خلاف ذلك لكنهم معذورون للتأويل الذي ظهر لهم"[٦٤].

ثالثاً: طعون مفتراه على أبي هريرة ﷺ (عبد الرحمن بن صخر الدوسي):

١ ـ الطعن: صاحب كتاب فجر الإسلام أحمد أمين يذكر عدة شبه للطعن في أبي هريرة منها: عدم كتابته أي: أبي هريرة للحديث بل كان يعتمد في روايته على ذاكرته[٦٥].

الرد على ذلك الطعن: رد الدكتور مصطفى السباعي على هذا الطعن بالقول:[٦٦] "هذا شيء لم ينفرد به أبو هريرة، وإنما هو صنيع كل من روى الحديث من صحابة رسول الله ﷺ، ما عدا عبد الله بن عمرو بن العاص، فقد كانت له صحيفة، وذلك معروف للمطلعين على تاريخ الحديث" ثم قال: "ويعترف به المؤلف نفسه" إذ قال: "وعلى كل حال، مضى العصر الأول، ولم يكن تدوين الحديث شائعا إنما كانوا يروونه شفاها وحفظا، ومن كان يدون فإنما كان يدون لنفسه".

يرى الباحث: إن صح كلام الدكتور مصطفى السباعي، فإن معنى هذا أن الجاني اعترف بجنايته، فذلك رد صريح ومباشر على شبهته تلك بهذا الصدد، ثم نقول لذلك المؤلف أي: مؤلف كتاب فجر الإسلام: "إن صح كلامك هذا فمعنى هذا: أن التاريخ

(٦٣) أصول الدين / البغدادي ص 313.

(٦٤) فتح الباري / ابن حجر العسقلاني ج1 ص 645.

(٦٥) فجر الإسلام / أحمد أمين ص 268.

(٦٦) السنة ومكانتها في التشريع / د. مصطفى السباعي ص 280 – 281.

الإسلامي فيه خلل؛ لأن التاريخ الإسلامي نقل إلينا مشافهة ولم يكتب إلا بعد فترة طويلة".

رد الدكتور مصطفى السباعي برد آخر على ذلك الطعن فقال: "فالرجل الحافظ الصادق المتثبت في حفظه، المعترف له من أهل العلم بالأمانة والاتقان، لا يضره ألا يحدث من كتاب، بل من العلماء من يفضل الأخذ عن الذي يحدث من حفظه إذا كان متثبتا صدوقا على الأخذ عن الذي يحدث من كتاب غيره، حتى لقد ذهب علماء الأصول إلى أنه إذا تعارض حديثان أحدهما مسموع والآخر مكتوب، كان المسموع أولى وأرجح، ثم قال: ومن هنا كره فريق من السلف الصالح من الصحابة والتابعين كتابة الحديث؛ كيلا يتكل على الكتابة وحدها فتضعف ملكة الحفظ"(٦٧).

٢ -ومن الطعون التي وردت بحق أبي هريرة هو ما قاله أبو هريرة نفسه مما رواه الإمام البخاري بسنده حيث قال: "حفظت عن رسول الهب ﷺ وعائين أما أحدهما فبثثته وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم"(٦٨)، قالوا أي: الطاعنين: "هذا الحديث لو صح لترتب عليه أن يكون النبي ﷺ قد كتم شيئا من الوحي عن جميع الصحابة سوى أبي هريرة، وذلك لا يجوز بإجماع المسلمين"(٦٩).

والجواب عن ذلك يحصل من خلال ما يلي:-

أ - أنه ليس في الحديث ما يفيد أن رسول الله ﷺ قد اختصه بذلك الوعاء دون غيره من الصحابة، وعلى تقدير أنه اختصه بذلك الوعاء دون غيره من الصحابة فليس فيه شيء من كتمان الوحي الذي أمر الله رسوله أن يبلغه للناس، قال ابن كثير: "هذا الوعاء الذي كان لا يتظاهر به هو الحروب والفتن والملاحم وما وقع بين الناس من الحروب والقتال وما سيقع"(٧٠).

ب - أن النبي ﷺ حقيقة خص بعض الصحابة ببعض الأمور فعلى سبيل المثال لا الحصر حذيفة بن اليمان كان كاتم سر النبي ﷺ وقد خصه بأسماء المنافقين

(٦٧) السنة ومكانتها في التشريع / د. مصطفى السباعي ص 280 – 281.

(٦٨) صحيح البخاري / كتاب العلم باب حفظ العلم ج1 ص 35، قال أبو عبد الله – يعني البخاري -: البلعوم مجرى الطعام.

(٦٩) انظر: مكانة السنة في الإسلام / د. محمد محمد أبو زهو ص 65.

(٧٠) انظر: البداية والنهاية / ابن كثير الدمشقي ج8 ص 114.

وغيره من الأمور، وذكرت السيرة النبوية أن عمر بن الخطاب كان دائم السؤال لحذيفة عن اسمه إذا كان من المنافقين أم لا؟

ج - قال أبو الزناد في شرح كلام أبو هريرة الذي رواه البخاري: "فيه حفظ العلم والدءوب عليه، والمواظبة على طلبه، وهى فضيلة لأبى هريرة، فضله ﷺ بها بأن قال له: تمت ابسط رداءك، ثم قال: ضمه، فما نسى شيئًا بعد"، فكلام أبو الزناد هذا جواب لأي شبهة من هذا النوع(٧١).

3. أيضا من الطعون التي وردت في حق أبي هريرة: ترك الحنفية حديثه أحيانا

قال صاحب فجر الإسلام أحمد أمين(٧٢): "والحنفية يتركون حديثه أحيانا إذ عارض القياس كما فعلوا في حديث المصرّاة"، فقد روى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "لا تصروا الإبل والغنم، من ابتاعها بعد ذلك فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها، فإن رضيها أمسكها، وإن سخطها ردها وصاعا من تمر" قالوا: "أبو هريرة غير فقيه، وهذا الحديث مخالف للأقيسه بأسرها فإن حلب اللبن تعدّ، وضمان التعدي يكون بالمثل أو القيمة والصاع من تمر ليس بواحد منها"(٧٣).

أما الرد على ذلك الطعن فيأتي من وجوه:

١ - الحنفية لم يقولوا بتقديم القياس على الحديث، بل الإمام وصاحباه وجمهرة أتباعه على أن الخبر مقدم على القياس مطلقا فقيها أكان الراوي أم لا، وهو مذهب الشافعي وأحمد وجمهور أهل الأصول، وذهب فخر الإسلام واختاره ابن أبان وأبو زيد وهم من الحنفية: إلى أن الراوي إذا كان فقيها؛ قدم خبره على القياس مطلقا، وإن كان غير فقيه؛ قدم خبره على القياس أيضا إلا إذا خالف جميع الأقيسه وانسد باب الرأي بالكلية(٧٤).

(٧١) شرح صحيح البخاري / ابن بطال / ج1 ص 194.

(٧٢) هو أحمد أمين ابن الشيخ إبراهيم الطباخ، عالم بالأدب غزير الاطلاع على التاريخ، من كبار الكتاب، اشتهر اسمه بأحمد أمين، وضاعت نسبته إلى الطباخ، مولده ووفاته بالقاهرة، قال مترجموه: كان سفاكا للدماء، جمع بين الظلم والعلم، كان من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق ومجمع اللغة بالقاهرة، والمجمع العلمي العراقي ببغداد، من أكثر كتاب مصر تصنيفا وإفاضة.

(٧٣) انظر: فجر الإسلام / أحمد أمين ص 269.

(٧٤) انظر: السنة ومكانتها في التشريع / د. مصطفى السباعي ص 289.

أما عن الحديث الذي ورد في الطعن: فقد قال ابن حجر العسقلاني نقلا عن ابن دقيق العيد: "حكم التصرية قد خالف القياس في أصل الحكم لأجل النص فيطرد ذلك يتبع في جميع موارده"[٧٥](*)

وبذلك ينطبق قول الحنفية: "إلا إذا خالف جميع الأقيسه وانسد باب الرأي بالكلية".

والذي يؤكد كلام ابن دقيق العيد ذهاب ابن الهمام وهو من كبار الحنفية وشارح لمذهبهم في كتاب فتح القدير إلى ما اختاره ابن حاجب والآمدي: من أنه إذا كان ثبوت العلة في القياس راجحا على الخبر وكان وجودها في الفرع كوجودها في الأصل؛ فالقياس مقدم، وإن تساوى ثبوت العلة في الأصل والفرع وثبوت الخبر؛ فالتوقف وإلا فيقدم الخبر[٧٦] هذا كله يؤكد أن جمهور الحنفية لا يقدمون القياس على الخبر وأن المسألة فيها تفصيل.

٢ ـ قال الدكتور مصطفى السباعي: "نعم إن الحنفية مع كونهم يقدمون الخبر على القياس إذا تعارضا، فقد تركوا خبر أبي هريرة هنا، لا لخصوص أبي هريرة، ولا خروجا عن قاعدتهم بل عند جميع العلماء، وهي أن الخبر إذا عارض الكتاب والسنة والإجماع لم يعمل به"[٧٧].

رابعاً: تكفير الشيعة الإثنا عشرية للصحابة بعد وفاة النبي إلا ثلاثة:

عن أبي جعفر أنه قال: :كان الناس أهل الردة بعد النبي إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة ؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، وذلك قول الله عز وجل "وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل، أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم"[٧٨]

تلك الشبهة واهية وضعيفة ويرد عليها من وجوه:

١ ـ تفسير هذه الآية التي استدلوا بها

(٧٥) فتح الباري / ابن حجر العسقلاني / ج4 ص 425.

(*) التصرية: هي حبس اللبن في ضروع البهائم حتى تظهر ممتلئة باللبن فيغتر بها المشتري.

(٧٦) انظر: السنة ومكانتها في التشريع / ص 289.

(٧٧) انظر: السنة ومكانتها في التشريع / ص 290.

(٧٨) أصول مذهب الشيعة الامامية عرض ونقد / ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، ج2 ص 723.

قال السعدي في تفسير هذه الآية: "وفي هذه الآية أيضا أعظم دليل على فضيلة الصديق الأكبر أبي بكر، وأصحابه الذين قاتلوا المرتدين بعد رسول الله ﷺ لأنهم هم سادات الشاكرين"(٧٩).

يرى الباحث: أن كلام السعدي في تفسيره رد على الشيعة، لأن أبابكر الصديق ليس من أولئك الثلاثة الذين لم يرتدوا نزعم الشيعة، ثم إنه يستحيل على مرتد أن يقاتل المرتدين إن سلمنا جدلا أن كلام الشيعة صحيح، ونحن نعتقد جازمين ببطلان كلامهم ذلك.

روى الإمام الطبري في تفسيره بسنده عن الضحاك قال في قوله تعالى: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإين مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين﴾ ناس من أهل الارتياب ومرض النفاق، قالوا: يوم فر الناس عن النبي ﷺ، وشج فوق حاجبه، وكسرت رباعيته: قتل محمد فالحقوا بدينكم الأول فذلك قوله "أفإين مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم"(٨٠).

٢ -قال الخطابي: "لم يرتد من الصحابة أحد وإنما ارتد قوم من جفاة الأعراب ممن لا نصرة له في الدين، وذلك لا يوجب قدحا في الصحابة المشهورين"(٨١)

٣ -قال تعالى ﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما﴾.

قال السيد محمد صديق حسن: "أي وعد سبحانه هؤلاء الذين مع محمد ﷺ وهم جميع أصحابه من المهاجرين والأنصار والفترة وأهل البيت أن يغفر ذنوبهم ويجزل أجرهم بأن لهم الجنة التي هي أكبر نعمة وأعظم منة"(٨٢).

(٧٩) تفسير السعدي / ج1 ص 150.

(٨٠) جامع البيان في تأويل آي القرآن / الطبري ج 3 ص 458.

(٨١) كلام الإمام الخطابي ورد فقط في فتح الباري ج11 ص 385، مع احتمال أن يكون ابن حجر نقل كلام الخطابي بالمعنى وهذا من عادته.

(٨٢) انظر: الدين الخالص / السيد محمد صديق حسن ج3 ص 401.

(*) صاحب كتاب فتح البيان / هو المحدث المفسر الأصولي أبو الطيب صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي الهندي، ولد ضحى يوم الأحد لعله التاسع عشر من جمادى الأولى 1248 هجرية ببلدة " بريلي " بالهند ثم جاءت به أمه من بريلي إلى قنوج بالهند، ولما ناهز السادسة من عمره انتقل والده إلى رحمة ربه، وبقي في حجر أمه يتيما، قال الإمام الألوسي: إن الحنابلة بأجمعهم معظمون للشيخ صديق خان، ولعقيدته قابلون، ولكلامه سامعون.

قال صاحب كتاب فتح البيان[*]: "وهذه الآية ترد قول الروافض أنهم كفروا بعد وفاة النبي ﷺ، إذ الوعد لهم بالمغفرة والأجر العظيم، إنما يكون لو أنهم ثبتوا على ما كانوا على ما كانوا عليه في حياته ﷺ"[٨٣].

ولا زلنا مع الردود على تلك الشبهة ومن ضمن هذه الردود الرد التالي:

قال السيد محمد صديق حسن: "هذه المغفرة وهذا الأجر، لمن بعدهم ممن سلك سبيلهم واتبعهم بالإحسان، وهم الفرقة الناجية، لقوله ﷺ "ما أنا عليه وأصحابي اليوم"، فكل من ليس على طريقتهم، سواء أكان رافضيا، أم خارجيا، أم معتزليا، أم قدريا، أم مرجيا، أم غير أولئك، سواء أكان يدعي لنفسه أنه من أهل السنة والجماعة، وهو ماش على غير سبيلهم المدون في كتب الحديث وصحائف الآثار وخارج عن هذا الوعد الشريف، بلا شك ولا شبهة، وإن أتى بألف تقرير، وعذر بارد، فإن أمارة الفرقة الناجية أن تكون عاملة بالسنة، مقتدية بآثار الصحابة، وهديهم المبينة لسنن رسول الله ﷺ، لا مقلدة لآراء الرجال، ماشية خلف أقوال الأحبار والرهبان، متمسكة بمحدثات المتصوفة الجهلة، سامعة لأباطيل الرافضة، قامعة لآثار السنن، رافعة لها بأحداث المبتدعات، مشركة بالله في العبادة والألوهية"[٨٤].

ثم قال في ختام هذا المبحث وهو من الردود القوية: "مع أنه قد ثبت في هذه الشريعة المطهرة أن من كفّر مسلما كفر"، كما في الصحيحين وغيرهم من حديث ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ "إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر فقد باء به أحدهما، فن كان كما قال وإلا رجعت عليه".

فعرفت هذا أن كل رافضي خبيث على وجه الأرض يصير كافر بتكفيرهم لصحابي، لأن كل واحد منهم قد كفّر ذلك الصحابي، فكيف بمن كفّر كل الصحابة، واستثنى أفرادا يسيره، تنفيقا لما هو فيه من الضلال؟[٨٥].

يرى الباحث: أن هناك رد أقوى من كل هذه الردود وهو أن الرافضة حينما يكفّرون الصحابة إلا قليلا منهم فهم بذلك يردّون معظم أحاديث رسول الله ﷺ؛ لأنه لا يمكن أن

(٨٣) فتح البيان في مقاصد القرآن / صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي البخاري ج 13 ص 124.

(٨٤) الدين الخالص / السيد محمد صديق حسن ج3 ص 402.

(٨٥) الدين الخالص / السيد محمد صديق حسن ج3 ص 405.

يقبل من كافر أن يروي أحاديث رسول الله ﷺ، وإذا كان هذا صحيح فإن معنى ذلك أن الشريعة معظمها ضاعت بعدم قبول الأحاديث لأن تفاصيل الشريعة في السنة النبوية وفي الأحاديث؛ وهذه مهمة السنة النبوية تفصيل ما أجمله القرآن، وتوضيح ما أبهمه القرآن الكريم، وبذلك الشريعة بزعم الشيعة تفتقر إلى أحد خصائصها وهي الشمولية.

أدلة أخرى للمكفرين للصحابة من غلاة الشيعة والرد على هذه الأدلة:

أولا: استدل غلاة الشيعة بقوله عز وجل: ﴿يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم﴾ (المائدة/54) وقالوا: "أن هذه الآية صريحة على ردة الصحابة بعد رسول الله ﷺ وانقلابهم على أعقابهم".

رد السيد رجب محمود بخيت على ذلك الزعم فقال: "هذه الآية دلالة واضحة على عظمة الصحابة وإخلاصهم وتفانيهم في الدفاع عن الإسلام، لا على ردتهم وانقلابهم على أعقابهم"(٨٦).

روى الطبري بسنده عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال في قوله تعالى: ﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه﴾ بأبي بكر وأصحابه.

وعن الحسن البصري قال: "هذا والله أبو بكر وأصحابه"، وعن الضحاك قال: "هذا أبو بكر وأصحابه، لما ارتد من ارتد من العرب عن الإسلام جاهدهم أبو بكر وأصحابه حتى ردهم إلى الإسلام"، وبهذا قال قتادة وابن جريج وغيرهم من أئمة التفسير(٨٧).

ثانيا: قال تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل﴾ (التوبة/38-39)

قال غلاة الشيعة: "إن هذه الآية صريحة في أن الصحابة تثاقلوا عن الجهاد واختاروا الركون إلى الحياة الدنيا رغم علمهم بأنها متاع قليل، حتى استوجبوا توبيخ الله سبحانه وتهديده إياهم بالعذاب الأليم واستبدال غيرهم من المؤمنين الصادقين، وقد جاء

(٨٦) الشيعة التاريخ الكامل / رجب محمود بخيت ص 97.

(٨٧) جامع البيان في تأويل آي القرآن / الطبري ج4 ص 623- 624.

هذا التهديد باستبدال غيرهم في العديد من الآيات مما يدل دلالة واضحة على أنهم تثاقلوا عن الجهاد في مرات عديدة فقد جاء في قوله تعالى: ﴿وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾ (محمد/38) فقال علماء الشيعة: ومن البديهي المعلوم أن الصحابة تفرقوا بعد رسول الله ﷺ واختلفوا وأوقدوا نار الفتنة حتى وصل بهم الأمر إلى القتال والحرب الدامية التي سببت انتكاس المسلمين وتخلفهم وأطمعت فيهم أعداءهم"(٨٨).

أما الرد على هذا الدليل:

قال أبو جعفر يعني الطبري: "وهذه الآية حثٌّ من الله جل ثناؤه المؤمنين به من أصحاب رسوله على غزو الروم، وذلك غزوة رسول الله ﷺ تبوك"(٨٩).

قال أحد العلماء: "ولا شك أن هاتين الآيتين تضمنتا نوع عتاب من لله عز وجل لبعض من ثقل عليهم الخروج في الجهاد، وهذا قطعا لا يرد على عامة أصحاب النبي ﷺ الذين استجابوا لله ورسوله بالمسارعة في الخروج في سبيل الله وهم غالب الصحابة وأكثرهم"(٩٠).

ثالثا: حديث المذاداة عن الحوض:(*)

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "بينا أنا نائم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هلم، فقلت: أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى، ثم إذا زمرة، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هلم، قلت: أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم"(٩١).

عن أبي حازم، قال: سمعت سهلا يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: "أنا فرطكم على الحوض، من ورد شرب، ومن شرب لم يظمأ أبدا، وليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم".

(٨٨) الشيعة التاريخ الكامل / رجب محمود بخيت ص 97.

(٨٩) جامع البيان في تأويل آي القرآن / الطبري ج6 ص 372.

(٩٠) الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال / إبراهيم بن عامر الرحيلي ص 327.

(٩١) صحيح البخاري / كتاب الرقاق باب في الحوض ج8 ص 121.

(*) المذاداة: من ذاد يذود، الذود عن الشيء البعد عنه، فالمراد بالمذاداة عن الحوض أي الإبعاد أو الطرد عن الحوض، وهذا ما ورد في الحديث.

قال أبو حازم: "فسمع النعمان بن أبي عياش وأنا أحدثهم هذا الحديث. فقال: هكذا سمعت سهلا يقول؟ قال فقلت نعم"(٩٢).

قال غلاة الشيعة: "فالمتمعن في هذه الأحاديث العديدة التي أخرجها علماء أهل السنة في صحاحهم ومسانيدهم، لا يتطرق إليه الشك في أن أكثر الصحابة قد بدلوا وغيروا بل وارتدوا على أدبارهم بعده ﷺ إلا القليل الذي عبر فيه بهمل النعم، ولا يمكن بأي حال من الأحوال حمل هذه الأحاديث على القسم الثالث وهم المنافقون لأن النص يقول: فأقول: أصحابي، ولأن المنافقين لم يبدلوا بعد النبي ﷺ إلا أصبح المنافق بعد النبي ﷺ مؤمنا(٩٣).

أما الرد على هذا الدليل فيكون من عدة وجوه:

١ -الرد على مسألة النفاق: قول غلاة الشيعة: لأن النص يقول: فأقول: "أصحابي هذا ليس بصحيح وذلك أن السيرة النبوية تذكر أن أحد الصحابة طلب من رسول الله ﷺ أن يقتل المنافقين فرفض النبي ﷺ ذلك وقال لذلك الصحابي: :كي لا يقال قتل محمد أصحابه"، هذا من جهة من جهة أخرى لو أردنا تطبيق تعريف الصحابي في بعض التعريفات نجده ينطبق على المنافقين من هذه التعريفات ما قاله البخاري في صحيحه: من صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه، أما السبب الثاني فيرد عليه بجملة واحدة الإيمان والنفاق لا يجتمعان مطلقاً؛ لأن صفات المنافق عكس صفات المؤمن على التمام.
٢ -شرح هذه الأحاديث يرد هذا القول لغلاة الشيعة: يقول كلٌ من الأبي والسنوسي في شرحيهما لصحيح مسلم عند قول النبي ﷺ: "فأقول يا رب أصحابي أصحابي، وفي رواية أصحيابي أصحيابي" وهو الدليل الذي استند عليه غلاة الشيعة قائلاً: "هو يدل على تأويل من حمله على المنافقين ولذا قيل فيهم: فسحقا سحقا إذ لا يقال ذلك في أمته بل يهمه أمرهم ويشفع لهم، ثم قال: والصحابة كلهم عدول ﷺ مطلقا بظاهر الكتاب والسنة وإجماع من يعتد بإجماعه وهم في الفضل متفاوتون، فإن قلت: هذا الحديث مناف للعدالة فيهم كما قال غلاة الشيعة قلت: ليس بمناف لحمله على المنافقين كما تقدم والجواب عن ذلك يتضح على القول

(٩٢) صحيح مسلم / كتاب الفضائل، باب: إثبات حوض نبينا وصفاته، ج7 ص 65.
(٩٣) الشيعة التاريخ الكامل / رجب محمود بخيت ص 99.

بأنه كان لا يعرفهم، أما على القول بأنه كان لا يعرفهم فلا تصح المراجعة بقوله "أصحابي" فتكون مراجعته ﷺ بذلك ليست في المنافقين بل في الصنف الثاني الذين بدلوا الإستقامة ويكون الحكم بالعدالة خاصا بمن يعرف بصحبته ﷺ لا بمن رآه ولو لحظة واحدة، فإنه صحابي وقد لا تثبت له عدالة"(٩٤).

قال الدكتور رجب محمود بخيت في معرض الرد على هذا الدليل: "والحقيقة أن أصحاب النبي ﷺ مما لا يقبل النزاع في عدالتهم أو التشكيك في إيمانهم بعد تعديل العليم الخبير لهم في كتابه وتزكية رسوله لهم في سنته وثناء رسوله عليهم أجمل الثناء، ووصفهم بأحسن الصفات مما هو معلوم متواتر من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ"(٩٥).

(٩٤) شرح الأبي والسنوسي على صحيح مسلم ج8 ص 31- 32.

(٩٥) الشيعة التاريخ الكامل / رجب محمود بخيت ص 99.

الخاتمة:

بدأنا بحثنا هذا بحمد الله والثناء ثم نختمه بحمد الله والثناء عليه على فضله ونعمه ومزيد عطائه والصلاة والسلام على النبي محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واستن بسنته إلى يوم الدين أما بعد:

فقد بدأ هذا البحث بالدفاع عن الصحابة وإظهار عدالتهم، ثم ختم هذا البحث كذلك بالدفاع عن الصحابة والذب عنهم من خلال إبراز تلك الطعون التي وجهت إليهم أي: الصحابة ﷺ، ثم الرد على هذه الطعون،

أما عن أهم ما يمكن نخرج به من هذا البحث فهو ما يلي:-

أولا: تعرفنا على مفهوم العدالة بشكل عام وما معنى عدالة الصحابة بشكل خاص؟ إضافة إلى أننا عرفنا فهم العلماء لمفهوم الصحابي بشكل علمي ودقيق.

ثانيا: تعرفنا على حكم الصحابة في الإسلام وفق مذهب أهل السنة والجماعة من خلال الآيات والأحاديث وأقوال السلف الصالح: وهو أن الأصل في الصحابة إجلالهم وتقديرهم ومحبتهم، كما أمرنا رسول الله ﷺ فمن أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبهم لاتباعهم لرسول الله ﷺ، قال تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾.

ثالثا: تعرفنا على طبقات ومراتب الصحابة فخرجنا بنتيجة مفادها أن هناك تفاضل بين الصحابة ﷺ وأرضاهم أجمعين سواء أمن حيث السبق في الإسلام أم غيره.

رابعا: تعرفنا على أهمية عدالة الصحابة من خلال روايتهم لحديث رسول الله ﷺ وكيف تعامل علماء الجرح والتعديل مع بعض ألفاظ الصحابة حيث إن بعضهم اعتبر تلك الألفاظ في حكم المرفوع.

خامسا: تعرفنا على حكم من يتعرض للصحابة من خلال الآيات والأحاديث وأقوال السلف وفق منهج أهل السنة والجماعة والذي يتمثل في أن الذي يتعرض للصحابة ﷺ ويكفرهم ويؤذيهم؛ فهو كافر وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، قال تعالى "إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا، والذين

يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا" والآيات بهذا الصدد كثيرة.

سادسا: تعرفنا على أنه لا يكفي وصف من تعرض للصحابة بالتكفير وغيره بل ينبغي أن نذب عن عرض الصحابة وأن ندافع عنهم، وقد فعل الباحثان ذلك من خلال عرض بعض الطعون على الصحابة ثم الرد عليها كما جاء بشكل مفصل في البحث.

التوصيات:

بعد أن تعرفنا على النتائج المرجوة من هذا البحث فإننا نوصي بما يلي:-

أولا: الحث على البحث العلمي في موضوع الصحابة وفضلهم وعدالتهم ومكانتهم ومهما بحثنا في أولئك الصحابة فلن نوفيهم حقهم.

ثانيا: الطلب من خطباء المساجد الحديث عن الصحابة الكرام وبطولاتهم وكيف دافعوا عن هذا الدين وكيف كانوا صحابة حقا لرسول الله ﷺ.

ثالثا: أن يكون هناك برنامج محدد لجميع مساجد القطاع (قطاع غزة) بدروس وعظية تتكلم عن الصحابة وفضلهم ومكانتهم.

المراجع:

- القرآن الكريم
- الإسلام / سعيد حوى، راجعه الأستاذ: وهبي سليمان الفاوجي، سنة النشر: 1981 ميلادية، الطبعة الثالثة.
- أصول الدين / أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي البغدادي، ت / 429 هجرية، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار النشر: دار الكتب العلمية ســـ 2002 الطبعة الأولى بيروت لبنان.
- ألفية الحديث للحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي ت / 806 هجرية، تحقيق: أحمد بن محمد شاكر، دار النشر: عالم الكتب.
- الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال / إبراهيم بن عامر الرحيلي دار النشر: مكتبة الغرباء الأثرية، الطبعة الأولى سنة النشر: 1997.
- تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري / أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر الدمشقي، قدم له وعلق عليه: محمد زاهد الكوثري وكيل المشيخة الإسلامية في الخلافة العثمانية سابقا، دار النشر: المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة، الطبعة الأولى 1999.
- تدريب الراوي شرح تقريب النواوي / جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت / 911 هجرية، شرح ألفاظه وعلق عليه: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار النشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.
- تعريف عام بالشيعة الاثنا عشرية / د. صالح حسين الرقب، دار النشر: مكتبة بيت المقدس خان يونس – فلسطين، الطبعة الأولى، سنة النشر: 2008.
- التعريفات / علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي، ت / 816 هجرية، تحقيق: نصر الدين تونسي، دار النشر: شركة القدس للتصدير، الطبعة الأولى ســـ2007 القاهرة.
- تفسير القرآن العظيم / أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ت/ 774 هجرية، تحقيق: سامي محمد سلامة، دار النشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، سنة النشر: 1999 الطبعة الثانية.
- التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح / الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي ت / 806 هجرية، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ســـ 1981.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان / عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ - 2000 م
- جامع البيان في تأويل القرآن / محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار النشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ســ 2000.
- الجامع لأحكام القرآن / لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار النشر: دار الحديث ســـ 2002 القاهرة.
- الجرح والتعديل / أبو لبابة حسين، دار النشر: دار اللواء للنشر والتوزيع.
- الدين الخالص / السيد محمد صديق حسن، تحقيق: محمد زهدي النجار، دار النشر: مكتبة دار التراث – القاهرة.
- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي / الدكتور مصطفى السباعي، دار النشر: دار الوراق للنشر والتوزيع، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الأولى لدار السلام ســـ 1998.
- شرح الأبي والسنوسي على صحيح مسلم، ضبطه وصححه: محمد سالم هاشم، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى سـ 1994.
- شرح الشفا للقاضي عياض / الملا علي القاري، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.
- شرح العقيدة الطحاوية / ابن أبي العز الحنفي ت / 792 هجرية، تحقيق: عبد الله التركي مؤسسة الرسالة – بيروت سنة النشر: 1408 هجرية.

- شرح نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر / محمد بن صالح العثيمين ت / 1421 هجرية مع تعليقات الشيخ الألباني، تحقيق: صبحي محمد رمضان، محمد بن عبد الله الطالبي، دار النشر: مكتبة السنة، الطبعة الأولى ســـــ 2002 القاهرة.
- الشيعة التاريخ الكامل / د. رجب محمود بخيت، دار النشر: مكتبة الإيمان، سنة النشر: 2009، الطبعة الأولى.
- صحيح مسلم بشرح النووي / محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، ت: 676 هجرية، راجعه وضبطه الأستاذ / محمد محمد تامر، دار النشر: دار الفجر للتراث – القاهرة.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري / للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت/ 852 هجرية، دار النشر: دار الريان للتراث، الطبعة الأولى ســ 1987 القاهرة.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير / محمد بن علي بن محمد الشوكاني (المتوفى: 1250هـ).
- فضائل الصحابة والدفاع عن كرامتهم وبيان خطر مبغضيهم والطاعنين فيهم / عبد الله عبد القادر التليدي، دار النشر: دار ابن حزم بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ســ 1999.
- مختار الصحاح / الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، دار النشر: مكتبة لبنان – بيروت – لبنان، سنة النشر: 1986 ميلادية.
- المختصر في رجال الأثر / الدكتور عبد المنعم السيد نجم، دار النشر: مطبعة السعادة ســ 1976.
- المصباح المنير / أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقريء، دار النشر: دار الحديث، الطبعة الأولى ســـ2000.
- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية / أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت: 852 هجرية، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة الأولى سنة 2003 ميلادية.
- معرفة علوم الحديث / الحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري، تحقيق: الأستاذ الدكتور السيد معظم حسين، دار النشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، سنة النشر: 1977 الطبعة الثانية.
- نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر / أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت: 852 هجري طبعة مكتبة العلم، تحقيق: أبو مالك كمال سالم، الطبعة الأولى.
- مكانة السنة في الاسلام / د. محمد محمد أبو زهو، دار النشر: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، سنة النشر: 1404 هجرية – 1984 ميلادي.
- عون المعبود شرح سنن أبي داود / العلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم الآبادي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية.
- فتح البيان في مقاصد القرآن / أبي الطيب صديق بن حسن القنوجي البخاري، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، دار النشر: المكتبة العصرية صيدا – بيروت.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور / جلال الدين السيوطي دار النشر: مطبعة الأنوار المحمدية الطبعة الرابعة سنة 1998 ميلادي.
- إرشاد الشاري بشرح صحيح البخاري / الإمام شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد القسطلاني، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، دار النشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، سنة النشر: 1996ميلادي – 1416 هجرية.
- السيرة النبوية / ابن هشام، دار النشر: دار الجيل – بيروت، سنة النشر: 1411 هجرية، الطبعة الأولى، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد.
- صحيح البخاري، تحقيق: محمد علي قطب، دار النشر: المكتبة العصرية صيدا بيروت، الطبعة الثانية – 1418 هجرية، 1997 ميلادية.
- صحيح الإمام مسلم / مسلم بن الحجاج النيسابوري طبعة دار ابن حزم ودار المغني، سنة النشر: 1419 هجرية.
- سنن أبي داود / أبي داود السجستاني، طبعة محمد عبد المحسن الكتبي، ومطبعة الاعتماد
- فجر الإسلام / أحمد أمين، الطبعة الثالثة، سنة النشر: 1354 هجرية.

- أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية عرض ونقد/ ناصر بن عبد الله بن علي القفاري.
- مسند أبي يعلى الموصلي/ أبي يعلى الموصلي، دار النشر: دار المأمون للتراث – دمشق، سنة النشر: 1404 هجرية – 1984 ميلادية.

الفهرس:

ملخص البحث: 438
ABSTRACT 438
المقدمة 439
التمهيد. 441
المبحث الأول: عدالة الصحابة. 446
المطلب الأول: عدالة الصحابة في القرآن الكريم. 446
المطلب الثاني: عدالة الصحابة في السنة النبوية. 447
المطلب الثالث: أقوال السلف الصالح في عدالة الصحابة ﷺ. 449
المبحث الثاني: طبقات ومراتب الصحابة. 451
المبحث الثالث: الذب عن الصحابة. 455
المطلب الأول: ذم من طعن في الصحابة ﷺ. 455
المطلب الثاني: بعض الصحابة الذين طعن في عدالتهم والرد عليها. 458
الخاتمة: 471
المراجع: 473